



د. إدريس مولودي
رئيس المجلس العلمي بالرشيدية

العلمي المحلي لمكناس، ومن ثم أسدي إلي بعض الوصايا الثمينة من بينها التحلي بالحكمة بشكل عام، وفتح المجال أمام الكفاءات العاقلة الراغبة في خدمة دينها ووطنها... وركز في الأخير على ضرورة إعادة الاعتبار للقرآن الكريم وخدمته في كل ما يتعلق به بالمستطاع من الوسائل، خصوصا وأن منطقة تافيلالت التي عرفت عبر زمن طويل بالحفظ الجيد للقرآن الكريم وحسن تلاوته... وانتشار ذلك في كل قرية من قرراها؛ تراجع كل ذلك فيها بشكل كبير لم يكن يتصور قبل....

هذا غيض من فيض كبير مما يمكن قوله في حق الأستاذ الكبير الدكتور فريد الأنصاري عليه رحمه الله، وأممي وأنا أكتب هذه الكلمات مذكرة مسودة بعناصر أكثر مما كتبت، وختاما أقول:

انطلاقا مما سلف وغيره إن قالوا رحلت، أقول رحلت بجسدك الطاهر الذي ووري الثرى، وبروحك الطيبة التي سعدت إلى العلا - تحسبك كذلك والله حسيبك ولا نركي على الله أحدا - ولكن ما رحلت بعلمك النافع الذي تركت، وتوجيهاتك ووصاياك الغالية التي خلفت ... فأسال الله تعالى أن يجعلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ﴿وَأَنَا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ والحمد لله على كل حال.

أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون﴾. فلا يحزننا الله تعالى، ولا يفتننا، وأثابنا ثواب المتقين. آمين.

ونحن على عهده، وعلى خطاه في العلم والعمل، لأنه ممن جمع بينهما رحمه الله، وقد كان موجهي فيما وصلت إليه من اختيار في التوجه العلمي الشرعي، وموجه مشجع فيما نشرت من تأليف: مثل كتاب "خيرية الأمة بين كنتم ومتى تكون"، وكتاب "نظرات في فن الخطابة"، وكتاب "جدد ولادتك"، وقد كنت أعمل فيه وهو يشتغل على كتابه "الفطرية"، وقد طلب مني التعجيل به لأن الناس بالفعل قد ابتعدوا عن الفطرة.

فرحمة الله عليك أخي فريد، نم قرير العين مرتاح البال، لأننا سنسير على الدرب الذي توقفت خطواتك فيه، ومصباحك لن ينطفئ، ونوره الذي توهج سيستمر بإذن الله، وكيف ينطفئ مصباحك ونورك... ولك أبناء من مسيرة العلم، وأبناء من صلبك سيخلفونك إن شاء الله. ونحن أهل لهم، سنعيش لهم أبناء وإخوة وأصدقاء بإذن الله السميع العليم. وسنعيش لمجالسك القرآنية، بإحيائها والعمل على إتمام منهجك فيها.

تدهور حالته الصحية، وجدته رحمه الله تعالى طريح الفراش لم يستطع القيام، ولكن الغريب في الأمر أنني لاحظت إلى جانبه جهاز حاسوب محمول على طاولة صغيرة، الأمر الذي يدل على مواصلة الجهاد العلمي والتعليمي بالكتابة والرد على الرسائل الإلكترونية.. وهو على فراش المرض، وكأنني به يتمثل حديث الرسول ﷺ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» (رواه أحمد).

3- وصية بتجديد الدين من داخل الدعوة:

نظرا لتجربته في الدعوة إلى الله واتصاله بالدعاة بشتى ألوانهم، ومعرفته بواقع الناس ومدى تأثير الدعوة فيهم، وقعت عين بصيرته رحمه الله على بعض الأوقات في طريق الدعوة، وتيسر لي -إذن الله تعالى- حضور كلمة القاها في بعض المناسبات، دعا فيها إلى علاج تلك الأوقات، بخطاب مباشر للدعاة ركز فيه على ضرورة تجديد دين وإيمان الدعاة؛ قبل وأثناء وبعد دعوة عموم الناس إلى تجديد دينهم وإيمانهم، وفصل القول في الموضوع، تأثرت بهذه الكلمة المباركة أيما تأثر، بل ودعوت إلى تنزيل مقتضياتها على أرضية واقع الدعوة، ولازلت أدعو إلى ذلك عسى الله أن يجعل إلى تحقيق القصد سبيلا.

4- وصية بخدمة القرآن بالمستطاع:

بعد تحملي لمسؤولية رئاسة المجلس العلمي المحلي للرشيدية، زرتة قاصدا بذلك عيادته والاستفادة من تجربته الغنية في تسيير المجلس

والأصول، ومن ثم كان البحث في أسباب اختلاف الفقهاء من خلال نيل الأوطار للإمام الشوكاني".
ولنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، اقترح علينا فضيلة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي حفظه الله تعالى، مصطلحات للبحث فيها بمنهج الدراسات المصطلحية، فكان من نصيبي بسبب تأخري واختيار من سبقني أن بقي لي مصطلح "الجن"، فبحثت فيه خلال السنة الأولى، فلم أقنع بمواصلة البحث في الموضوع نفسه؛ لنيل شهادة الدكتوراه، فزرت الدكتور فريد الأنصاري تقبله الله في الصالحين، فتداولنا مصطلحات متعددة، فأرشدني رحمه الله إلى البحث في مفهوم الغيب وعلل ذلك بكون الأمة اليوم تواجه مما تواجهه من التحديات، حديث بعض أعداء الإسلام عن التصور الإسلامي للتغيير؛ على اعتبار أنه تصور غيبي في مقابلة التصور العقلاني؛ بقصد زعزعة شباب الأمة في عقيدته ...

2- تضحية إلى أبعاد الحدود:

كلما طرقت باب منزله رحمه الله تعالى، وأخبر بالطارق يأذن بالدخول على الفور؛ فنناقش ما جئت من أجله، وكان كثيرا ما يصير على تناول وجبة من الوجبات معه، وفي يوم من الأيام أحسست وكأنني أثقل عليه وأخذ الثمين من وقته، فاعتذرت على ذلك، فما كان منه جعله الله في أعلى عليين، إلا أن قال - حسب ما أتذكر -: "لا تتردد في طرق الباب ولو جئت في منتصف الليل، أنت لا تأتي للاستراحة وضياح الوقت كما يفعل البعض...".
وفي آخر زيارة له قبل سفره الأخير إلى تركيا؛ وقد تردد في قبولها؛ بسبب

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل اللهم وسلم على النبي الأمين؛ المرسل بالكتاب المبين؛ رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين،
ثم أما بعد،

فقد رزقت الأمة الإسلامية عامة والمغربية خاصة، وأسرة العلماء بشكل أخص؛ في رحيل عالم بالقرآن؛ وإنه لعلم له من حيث تذوقه في عصره فلا تمترن به؛ وإلا فارجعوا إلى آثاره تنبئكم خبره؛ من كتب ودروس وخطب وآراء رصينة السبك قوية الحجج، إنه أستاذي الحبيب فريد الأنصاري؛ الذي أشرف على بحثي لنيل شهادة الإجازة في الدراسات الإسلامية، والذي رافقني في دروب الأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ومن ثم كانت لي معه ذكريات لا تنسى أذكر من بينها الفقرات التالية:

1- توجيهه للأولى والأصلح:

كنت أتابع دراستي الجامعية وأنا أشغل بالتربية والتعليم، وطلبت من الدكتور فريد الأنصاري قبول الإشراف على بحثي لنيل شهادة الإجازة، فقبل جزاه الله كل خير دون تردد، ثم عرضت عليه بعض المواضيع المقترحة؛ كقواعد تربوية من خلال كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية ومن عجائب مخلوقات الله من خلال مجلة الأمة القطرية؛ جمع وتصنيف ودراسة وتحليل... الأول باعتبار اشتغالي بالتربية، والثاني باعتبار تخصصي السابق في كلية العلوم... فقال رحمه الله تعالى حسب ما أتذكر: "هذه البحوث يمكن أن تقوم بها بمفردك؛ ولا تحتاج فيها إلى إشراف، ينبغي الاشتغال بالعلم وقصد بذلك الفقه

مصباحك لن ينطفئ !!



د. أحمد بن محمد العمراني

صهر الفقيه الأستاذ فريد الأنصاري - الجديدة.

إن المصاب جليل والرزية كبيرة، ولكن قال حبيب الأمة محمد ﷺ حين فقدته لفلذة كبده إبراهيم (فريد): "تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب. لولا أنه وعد صادق وموعود جامع وأن الآخر تابع لأول لوجدنا عليك يا إبراهيم (يا فريد) أفضل مما وجدنا، وإنا بك لمحزونون".

فأقول لجميع أفراد أسرته الصغيرة -وأنا واحد منهم- وإلى جميع أفراد أسرته الكبيرة "من طلبه العلم وعلماء ودعاة وعامة الأمة أعطانا الله على ما رزقنا اجرا، وأعقبنا صبورا، ولا أجهد الله بلاعنا بنقمة، ولا نزع منا نعمة، ثواب الله خير لنا، ورحمة الله خير له، وأحق

ابتلاه في جسده، فما تألم ولا استكان لمرضه، بل وهو في فترة المرض، فاضت أفكاره رحمه الله، ونطق قلمه وجادت قريحته، بكتاب الفطرية ومجالس القرآن، بل وهو في الساعات الأخيرة من حياته، كتب قصته الفرسان.

لكن إرادة الله فوق كل إرادة، وحب الله له ما توقف، فكان أن اختاره إلى جواره،

ولا راد لاختياره وقضائه، ولو اطلعنا على الغيب لوجدنا أن ما اختاره الله هو الأفضل.

وكانه تلقى الرسالة، فكان أن تحدث مع الزوجة الصابرة المحتسبة في آخر لحظات عمره، قائلا: "أدعو الله بأن يقويك على المسؤولية".

فأقول لنفسي وإخوتي عبر هذه الأسطر، اعلموا أن الخلق للخالق، والشكر للمنع، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن، وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل إلى رد ما قد فات.

فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا، فلنستقبل المصيبة بالحسبة نستخلف بها نعما: «الذين إذا

ما صبر عليه ما لا سبيل إلى رده. وإن كان من أحد سيتالم كثيرا لفقده، فهو عبد ربه، الذي عرفت الفقيد طالبا مجدا يحب الخير للجميع، وعرفته صهرا حبيبا، رب بيت عظيم، خدوم، رقيق، قنوع، كريم. كما عرفت فيه الأخ الناصح، والموجه الأريب، والصديق الوفي المخلص.

لقد أحبه الله فابتلاه، فكان ممن قال فيهم الحبيب المصطفى: "من يرد الله به خيرا يصب منه"، وقد أصيب رحمة الله عليه، في بدنه، وقبل ذلك أصيب في فلدات كبده، ابتلي بمرضهم فصبر واحتسب، عانى من ذلك في صمت، ودعا ربه قائلا: رب إن الضر قد مس أبنائي، وأنت أرحم الراحمين، فلفظ به الرحيم الرحمان، وجاء الشفاء منه سبحانه.

وعانى في سبيل الدعوة إلى الله، إذ كانت حرقته على التدين شديدة، وغيرته على تطبيقه أشد، فجاهد من أجل تجديده بما يسر الله له، من خطب، ومواعظ، وكلمات، وندوات، ومحاضرات، وتوجيهات.

لكن حب الله له لم يتوقف، فكان أن